



396255 - شرح حديث: (تابعوا بينَ الحجّ وال عمرة...).

السؤال

أريد شرحا مفصلا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تابعوا بينَ الحجّ وال عمرة، فإنهم ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبير خبث الحديد والذهب والفضة).

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

ما المقصود بـ المتابعة بينَ الحجّ وال عمرة؟

روى الترمذى (810)، والنسائى (2631)؛ عنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **تابعوا بينَ الحجّ وال عمرة، فإنهم ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبير خبث الحديد والذهب والفضة، ولئنْسَ لِلحجَّةِ الْمَبُرُورَةِ ثَوَابُ إِلَّا جَنَّةً.**

وقال الترمذى: "وَفِي الْبَابِ عَنْ عُمَرَ، وَعَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حُبْشِيِّ، وَأَمِ سَلَمَةَ، وَجَابِرٍ. حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ حَدِيثُ حَسَنٍ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ" انتهى.

ولفظ: (تابعوا)، فسرها جمع من أهل العلم، بأن يلحق أحدهما بالآخر، فإذا حج اعتمد، وإذا اعتمد حج.

قال الطيبى رحمه الله تعالى:

" قوله: (تابعوا)، أي: إذا حجتم فأعتمروا، أو إذا اعتمدتم فحجوا" انتهى من "شرح المشكاة" (5/1945).

وقال السندي رحمه الله تعالى:

قوله: (تابعوا بينَ الحجّ وال عمرة) أي: أوقعوا المتابعة بينهما، بأن يجعلوا كلاً منهما تابعاً للآخر، أي: إذا حجتم فأعتمروا، وإذا اعتمدتم فحجوا" انتهى من "حاشية السندي على سنن ابن ماجه" (2/209).

ووجه ذلك: أن المتابعة أن يقع كل واحد منهما عقب الآخر بلا فاصل.



جاء في "المعجم الاشتقاقي المؤصل" (1/197-198):

"(تَبَعْ...)"

المعنى المحوري هو: لِحُوق الشيء بمتقدم أو سابق بلا فصل ...

وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى اللحوق أو الملاحة: (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) النساء: (92)، وكذا ما في المجادلة (4)، أي: متوالين بلا فاصل" انتهى.

وفسرها بعضهم: بأن يكثرون الحج والعمرة، والاهتمام بهما؛ وذلك بأن يكون أحدهما عقب الآخر، ولو كان بينهما زمن ليس بالطويل.

قال المناوي رحمه الله تعالى:

(تابعوا بَيْنَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةِ)، أي: أتوا بكل منهما عقب الآخر، بحيث يظهر الاهتمام بهما، وإن تخلّى بينهما زمان قليل" انتهى من "التيسيير" (1/442).

وهذا الذي يوحي به ظاهر الحديث وهو الحث على الإكثار من الحج والعمرة.

ويؤيد هذه حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ** رواه البخاري (1773)، ومسلم (1349).

قال محب الدين الطبراني رحمه الله تعالى:

"يجوز أن يراد به التتابع المشار إليه في قوله تعالى: (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) فـيأتي بكل واحد من النسكين عقب الآخر، بحيث لا يتخلّى بينهما زمان يصح إيقاع الثاني فيه، وهو الظاهر من لفظ المتابعة، يعني يأتي بكل منهما عقب الآخر بلا فصل، وهو الظاهر من لفظ المتابعة".

ويحتمل أن يراد به إتباع أحد النسكين الآخر ولو تخلّى بينهما زمان، بحيث يظهر مع ذلك الاهتمام بهما، ويطلق عليه عرفاً أنه ردفه وتبعه، والاحتمالان جاريان في قوله صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان وأتبعه بست من شوال)، والاحتمال الثاني أظهر فيما، إذ القصد الاهتمام بهما وعدم الإهمال، وذلك يحصل بما ذكرناه، سواء تقدمت العمرة أو تأخرت؛ لأن اللفظ يصدق على الحالين" انتهى من "القرى لقاصد أم القرى" (ص40).

قال الشيخ محمد بن علي بن آدم الإثيوبي رحمه الله تعالى:



"هذا الاحتمال الثاني هو الأرجح عندي، كما استظهره المحب الطبرى رحمه الله تعالى "انتهى من "ذخيرة العقبى" (23/323).

ثانياً:

ما المقصود بكون الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب؟

قوله صلى الله عليه وسلم: (ينفيان).

قال ابن فارس رحمه الله تعالى:

"(نَفَى) يدل على تعرية شيءٍ من شيءٍ، وإبعاده منه" انتهى. "معجم مقاييس اللغة" (5/456).

أي أن الإكثار من الحج والعمرة يُبعد عن فاعل ذلك ذنبه ويزيلها.

وهذا كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا**
وَالْحَجُّ الْمَبُرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا جَنَّةُ رواه البخاري (1773)، ومسلم (1349).

وكما في حديث عمرو بن العاص، قال: "فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: أَبْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبْلِيَعُكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟ قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْرُطَ، قَالَ: تَشْرِطُ بِمَا ذَاتَ؟ قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: أَمَا عِلِّمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؛ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ رواه مسلم (121).

وهما أيضاً يبعدان عن أصحابهما الفقر.

فقد يسبق إلى خاطر الإنسان أن الإكثار منهما يحتاج إلى مزيد مال ووقت، وهذا يُفترض بالإنسان، بما ينفق عليهم وبالزمان الذي يصرفه عليهم. فأرشد الوحي إلى أن الإكثار لا يُفترض، بل يُغنى. وهذا مثل قوله تعالى: **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** سبا/39.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى:

"أي: مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به، وأباحه لكم؛ فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب، كما ثبت في الحديث: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفَقْ أَنْفَقْ عَلَيْكَ ...) انتهى من "تفسير ابن كثير" (6/523).

وشبه ازالة تتابع الحج والعمر للذنوب والفقير، بإزالة نار الصائن والحداد، للوسرخ الذي يتلخص بالحديد والذهب والفضة فينقيهم من الشوائب.



قال المباركفوري رحمه الله تعالى:

" قوله: (كَمَا يَنْفِي الْكِبِيرُ) وهو ما ينفع فيه الحدّاد لاشتعال النار للتصفيه (خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) أي وسخها" انتهى من "تحفة الأحوذى" (3/454).

والله أعلم.